هواجس
ريم
"ماذا لو تحدث ما بداخلنا وعبر عما نشعر به
ماذا لو كنا نستطيع البوح بكل ما هو
مكبوت بداخلنا"
الكتاب
إيمان سمير
رضوى حسن
تقى حمدي
ندا شريف
سارة عبد المنعم
بسنت محروس
هايدي جمال
سلمى السيد
قصة قصيرة
مجموعة مؤلفين
قصة قصيرة
هواجس
ريم
تحت إشراف: أحمد شعله

أنا ريم أبلغ من العمر ١٤عام، اجتماعية جدا، أو كنت كذلك، دائما ما أشعر إني لا أعطي للمواقف حقها؛ هناك شئ ينقصني؛ ويقال دائما أن مشاعري تتحكم بي، وهذا ليس حقيقي، أريد أن أعيد كل موقف وأعطيه حقه، من حيث التصرف والإحساس أريد أن أعود لحياتي الطبيعية التي منذ تركتها لم أكون اي صدقات، ماعدا سيف.

ناد الاب إبنته القابعة بغرفتها طيلة الوقت كأنه كهف، محاولا منه أخرجها من وحدتها التي ألفتها: ريم تعالي، كفاية قعدة لوحدك، هخرج حصليني برا.

ريم بتردد: بس يا بابا أنا مش عايزة أخرج، أنا هقعد أستناك هنا لحد ما ترجع، ينفع؟

الأب: لا، أخرجي عايزك.

خرجت من غرفتها، فوجدته ينتظرها في الصالة، فجلست بجواره منتظرة أن تعرف ما يريد قوله لتعود لغرفتها تحدث بلين ورتب على كتفها؛

وقام بنصحها: قعدتك لوحدك غلط عليك، احكلي يومك كان ماشى ازاي .

ريم: لا يا بابا مش وحشه خالص أنا قاعدة مستمتعه بيومى كده، أنا يومى لما بخرج بروح الجامعة و معنديش اى حد أقعد معاه، بفضل قاعدة لوحدى محدش

بيكلمني؛ و بعد كده أرجع هنا ، أول ما أدخل بحس إني بقيت فى أمان بعيد عن الناس و دوشتهم العالم بره مش حلو يا بابا .

الأب: وليه مش مصاحبه بنات من سنك؟ يا بنتي كده تتعبي، لازم تختلطي بالعالم الخارجي، قوليلي بتحسي بايه لما بتتعاملي مع الناس برا؟

ريم: عشان وحشين يا بابا محدش فيهم بيتمنى الخير للتاني، كل واحدة عايزة مصلحتها بس، أنا أول ما بتعامل ما حد فيهم بحس بخوف؛ خايفة لأكون فى يوم من الأيام زيهم، بحس إني ضعيفة قوي قدام مكرهم ونفاقهم بابا لو سمحت أنا مش حابه العالم ده.

الأب بعقلانية: مش كل الناس نفس الطباع والبيئة، أنت مثلا شخص كويس وف حاله، هل كل الناس زيك؟ أكيد لا إتعلمي تفرقي بين الناس وطباعهم، وعندي مفاجئة حلوة ليك .

ريم بفرحه: بجد طب قول ايه هى المفاجأة الأول .

الأب: هنروح مصيف كام يوم نغير جو، والعيلة كلها جاية هتتبسطي اهو مش غرب .

ريم : أنا فرحانه و كل حاجة، بس أنا مش بحب أخرج من البيت، أنا عايزة مفاجأة جوا البيت مش برا .

الأب:أنت جاية يعني جاية، قومي حضري شنطتك، أنا تعبت معاك .

قام وتركها عاد لغرفته يزفر غضبا من أفعال إبنته الوحيدة.

بدأ شعور الحزن بظهور تدريجياً حتى اكتمل و بدأ محادثته مع ريم.

الحزن: وجودك فى البيت هو الأحسن ليك يا ريم، العالم برا مخيف قوي، خليكي فى اوضتك، إقرأى كتبك و أشربى قهوتك، و متخرجيش برا، كلهم عايزين يخلصوا عليك، عايزين أول ما يشوفوك يقعدوا يتنمروا عليك، و طول الرحلة هتبقى إنت بس اللي عمالين يضحكوا عليها، لو خرجت من هنا هترجعى ندمانه؛ اوعى تروحى فى حته.

ريم: بس بابا زعلان مني و ممكن يتعب بسببى .

الحزن: ولما تسمعي كلامه وترجعي ندمانه هتستفيدي ايه؟

ريم: طب بما إن أنا فى الحالتين هخسر، فأنا عايزة أخسر بس بابا يكون معايا و مش زعلان مني .

الحزن: خلاص أنا عملت اللي عليا روحي وأياك تيجي تعيطي بعد ما يحصل.

ريم بقوة مزيفة: حتى لو عيطت بابا أهم مني و من دموعى .

هنا تدخل الغضب: روحي ديما يخلوكي تعملي حاجات مش عايزها، أنت مستحمله كده ازاي؟

ريم بتعب: عشان أنا بحب بابا، بحبه أكتر من نفسى و من اي حاجة تانية، لما بيفرح بحس إني طايرة؛ و لما يزعل بحس إني نزلت لسابع أرض و ضهرى إتكسر .

الغضب ساخرا منها: روحي لمي شنطتك يلا بسرعة.

ريم بقوة :هروح ألمها و هستمتع بوقتي هناك كمان هتشوفوا انكوا غلط، و إن بابا صح، زى ما هو ديما صح .

ضحك الغضب بغيظ: أراهنك هتندمي، إنت مش إجتماعية اساسا وريني هتعمليها ازاي.

ريم بانهيار: بس بقي كفاية كفاية بجد أنا تعبت، مبقتش عارفة أرضي مين و أسيب مين؛ أرضى بابا و ماما ولا أرضى نفسى و لا ارضى الناس،كفاية أنا أنت هنام، ايوه هنام و ماما هى ال هتجهز الشنطة، أنا عايزة أهرب من العالم ده اروح لعالمي التانى اللي فيه كل حاجة زي ما أنا بحبها بالظبط.

جلس الاب يحاصره الندم، فهو يعرف كم إبنته حساسة ورقيقة، كيف صرخ بوجهها دون مراعاة لمشاعرها تنهد بألم وهمس: غصب عني، أسيبها تضيع نفسها وأقف أتفرج، بكرا تعرف ان اللي بعمله لمصلحتها.

أتي صوت والدتها وهي ترتب على كتفه: عارفة إنك مضايق من اللي عملته، حتي أنا كمان مضايقة بس مكنش ينفع بردو نسيبها لنفسها بالشكل دا لأزم نحاول معاها لأن اللي بتعمله دا غلط عليها.

الاب: ما أنت عارفة بنتك عنيدة وبسببك وصلت للحالة دي، قفله عليها من هي صغيرة، مفيش لعب في الشارع، متصاحبيش حد ف المدرسة؛ وأتفضلي بقت مريضة نفسية.

ظل يصرخ بوجهها ثم صمت مرة واحدة ينظر لها بلوم وعتاب، في ذلك الوقت تذكرت كيف كانت تعامل ريم بطفولتها.

وقالت بعصبيه و حزن: أنت عارف ليه انت كنت بعمل كدا، و عارف سبب خوفي عليها مش كل مرة تحط اللوم عليا.

فلاش باك.....

عاد شريط حياتها أمامها كأنه حدث أمس،وأخذت تتذكر كل شئ فات، وقتها كنت لسة حامل في ريم لما الدكتورة عرفتني إن صعب أخلف تاني بعد البيبي اللي في بطني؛ بسبب مشكلة في الرحم فضلت خايفه إن البيبي يحصله حاجة، بس الحمدلله وصل الدنيا بخير ومن وقتها قررت إني أحميها من كل حاجة، ماتنزليش،ما تروحيش مع دي ما تكلميش دي ،لا بلاش تعمل كدا، كل حاجة لا لا،كنت بشوفها بتكبر قدام عيني كل يوم ، كنت بقول لنفسي إن خوفي دا هيقل مع الوقت بس للأسف كان كل ما ريم تكبر كان خوفي عليها بيكبر معها.

الوقت الحاضر

الأم: بدموع ايوه عارفة إني السبب بس لو اي حد مكاني كان عمل كده وأكتر. هي بنتي وهفضل أخاف عليها، بس أنت كمان السبب في اللي هي فيه عارف ليه؟ لأن عمرك ما جيت مرة قولتلي إن اللي بعمله دا غلط .

الأب بلين: بلاش نتكلم ف اللي فات خلينا نعالج الحالي، هوني على نفسك، قومي شوفيها خلصت ولا لا .

دخلت الأم على إبنتها وجدتها تبكي فأقتربت منها وجلست بجوارها

وقالت بحنان: بتعيطي ليه يا رورو؟ إنت عارفة ابوك بيحبك.

ريم: ماما أنا قلبي وجعني قوي، محتارة قوي مش عارفة أرضى مين و لا اسيب مين.

الأم: الصح إن ترضي نفسك ونفسك ليها عليك حق، ربنا هيسألك يوم القيامة عن نفسك اللي حبسها ف اوضه دي كأنها قطة خايفة تهرب إنت جميلة، وطيبة، عيشي سنك اخرجي صاحبي بنات .

ريم ببكاء: ومش هيسألني عن بابا لما يتعب بسببى؟ مش هيسألنى عن الناس الي بيحبوني و بيتعبوا بسبب بعدي عنهم؟ ازاى يا ماما بعد ما قعدت ٢٢ سنة بتمنعينى من الخروج؛ جاية دلوقتى ببساطة عايزانى أخرج بعد ما حبيت وحدتي، ليه ديما لما بحب حاجة انتم على طول تخدوها منى ليه؟ يا ماما لازم أكون أنا المظلومة.

الأم بمواساة: أنا كنت غلط، كنت فاكرة ان كده بحميك وطلعت بضرك ساعدينا نخرجك من ده ونعوضك خير، مش نفسك تبقي وسطنا ونقعد نتكلم سوا وبنت خالتك نادين كنتِ بتحبي تلعبي معها اهي طالعة الرحلة .

ريم: نفسى يا ماما بس لما بقعد معاكم بابا بيتعب بسببى و إنت بتعيطى عشان زعلى، ماما أنا سبب حزن كبير ليكوا عشان كده بقولك لا يا ماما المره دي لا أنا خلاص حابة كده يا ماما مش عايزه اتغير، حتى نادين أتغيرت قوي يا ماما مبقتش زي زمان.

الأم: بابا زعلان عشانك مش منك تفرق، فرحيه انت واختلطي معانا ومع الناس، إنت اللي سكته مش بتتكلمي، يا مسكة الموبايل طول الوقت إفتحي معاه كلام هيتكلم.

ريم بإنهيار: كفاية بقى أرجوكم حسوا بيا شوية، أنا مش عايزة اتغير، للأسف يا ماما مش كل اللي بنتمناه بناخده.

الأم ثارت بسبب طريقته إبنتها: مش بمزاجك خلاص كلمتي تسسمع، لمي شنطتتتك وخمس دقايق تكوني جهزتي، وعلى فكرة ال احنا عايزينه بناخده بس بالإجتهاد مش بالتليفون.

ريم بقوة: خلاص يا ماما ادام انتو شايفين كده خلاص حاضر يا ماما .

الأم قبلت رأسها: حبيبته ماما، وتعالي عشان أوريك جبتلك ايه .

ريم بقسوة: شكرآ أنا عايزة أحضر الشنطة عشان أنام .

دمعت عين الأم: براحتك أنا هخرج .

وقبل أن تخطو خطوة للخارج، أوقفها صوت ريم: عايزاك تعرفي حاجة واحدة، إني أكتر أنسانه ديما تستسلم عشان الناس اللي بتحبهم، مجتش بقى على ثقتى فى نفسى و أستسلم فيها برضوا ولا ايه؟

الأم بعصبية: اعملي حسابك بعد ما نرجع من المصيف هتروحي دكتور نفسي وضعك مبقاش يسكت عليه، حضري الشنطة ونامي هنتحرك الصبح ومفيش موبايل هنااااك .

ريم: اللي إنت عايزاه، مبقتش فارقة كتير سواء كنت عايزة أخده أو لا .

خرجت الام من غرفتها تتأفف لحال إبنتهم وعنادها الشديد وتركتها تتحدث مع نفسها للمرة الألف، لكن هذه المرة يبدوا أنها نوت أن تتظاهر إنها تغيرت بعد سماع تهديد والدتها بالذهاب لطبيب نفسي.

ريم: شكلى فعلا مريضة نفسية زى ما بيقولوا عليا، أنا مجنونة وهما مش عايزني خلاص، كملت ببكاء طب لما هما مش عايزنى مين هيبقى عايزني؟ يارب أنا والله تعبت و قلبي واجعني قوي و عايزاك تساعدني يا رب الهمنى الصواب.

في ذلك الوقت، إتصل سيف صديق ريم بها، ليطمئن عليها كما أعتاد كل يوم سمع نحيبها فقلق عليها؛ أصر أن تسرد له ما حدث معها وبالفعل أنصتت لحديثه فهو ركن الأمان لديها

سيف: أطمني يا ريم متضايقيش نفسك خليكي قوية، وتعالي نرجع نعمل ذكريات سعيدة، وطول ما إحنا سوا و مع بعض مفيش حاجة هتزعلنا وهنفضل في ضهر بعض ي صديقتي.

ريم بتمسح دموعها: سيف أنت وحشتني، وحشنى هزارك و إنك بتستحملني فى كل حالاتى ، إنك ديما بتسعى لراحتي أنا مش حد تانى، أنا عمرى ما هلاقى صاحب زيك؛ أقولك على سر يا سيف أنا بحبك قوي أكتر من اى حد أعرفه، خليك جمبى لحد ما أنام .

و بعد فتره قصيره جدا ذهبت ريم فى نوم عميق غير مدركه أن من الغد ستدخل معركة الحياة رغماً عنها، وبعد إنقضاء ليلة صعبة من المناقشة وإقناع تلك العنيدة

لتغير نفسها للأفضل، وبعد تعب تفكير الوالدين في كيف يخرجوا إبنتهم من تلك الدائرة التي أغلقوها عليها بإحكام منذ الصغر ، أتي صباح جديد ليشق في قلب كل منهم أمل جديد في تغيير إبنتهم ، فهما يأخذون أول خطواتهم بالذاهب إلي مصيف مع العائلة كي تحاول أن تكسر حاجز الخوف بداخلها.

أستيقظ الأب ليؤدي صلاة الفجر ويوقظ باقي أسرته

الأب: ريم قومي يلا الأتوبيس تحت مستني.

خرج ينتظرها بينما كانت تغير ملابسها وهم يُعدوا سندوتشات للطريق.

الأب: ريم اخرجي من اوضتك يلا .

ريم بنوم: حاضر يا بابا هاخد شاور و اتوضى و اصلي و أنزل .

الأب: ماشي يا حبيبتي ربنا يصلح حالك

جلس مع والدتها يدعون لها بصلاح الحال ويتسامرون قليلا كما هما معتادون .

الأم: أنا خايفة على ريم قوى حالتها مطمنش .

الأب: سيبي تكالك على الله، قوليلي بقي عملتي سندوتشات البانية اللي بحبها؟

اصل دي لو مش موجودة مش رايح.

الأم: إن شاءالله خير، أكيد طبعآ هو أنا أقدر أنسي؛ أنت دعتلى فى الصلاة ولا نستنى؟

الأب: أقدر أنساك يا حبيبتي دعيتلك يطمن قلبك عليها، فاكرة اتعرفت عليك ازاي؟ أخوك كان صحبي شوفتك من هنا، قولت بس دي اللي هتجوزها.

الأم ببسمة: دى حاجة تتنسى، فاكر لما أحمد ضربك من كتر الغيرة عليا فى الخطوبة .

الأب بغضب طفيف: متفكرنيش بقي، قومي شوفي البنت أتاخرت ليه، عايزين نمشي.

الام بضحك على منظر زوجها: حاضر، ريم حبيتى خلصتى؟

ريم بحزن: اه يا ماما خلاص قربت أخلص دقيقة وأكون جاهزة .

الأم: تمام يا قلب ماما ماتتاخريش مستنينك برا .

خرجت الأم تنتظر خروج إبنتها، بينما ريم وهي تأخذ حقيبتها بحزن واضح علي ملامحها من ذلك المشوار الغير محبب لها

يأتي لها شعور الفرح ليحاول معها

الفرح: دي تجربة جديدة يا ريم، أبعدي أي شعور سلبي عنك، وأسمعي بس كلامي أنا.

ريم وعلامات الخوف جلية على وجهها: بس أنا خايفة فعلا عمري ما جربت السفر لمصيف قبل كده، بابا كان دايما بيبقي مشغول ومش بيسمح ليا أو لماما بالسفر لوحدنا.

الفرح: يبقي نستغل الفرصة بقا ونفرح من قلبنا، سيبي المشاعر الجيدة تعبر عن نفسها، بطلي تتدخلي، أكبر حاجز لسعادتك جواكِ إنتِ.

يأتي الخوف من خلفها وبنظره متسائله: هو أنت بجد هتسمعي كلام الفرح وتروحي المصيف؟

ريم بثقة: ايوه هروح وأستمتع بالرحلة .

الخوف: طيب بس خدي بالك دا مصيف يعني بحر والبحر يعني غرق وهو أنت مش خايفة؟

ريم بقلق: ايوه خايفة خايفة من كل حاجة من خروجي، ومن تعاملي مع الناس اللي مجبرة عليه ومن، المصيف بس أعمل ايه؟

الخوف: قوليلهم إنك خايفة وماتخرجيش .

ريم وهي تتذكر كلام الفرح لها :لا مش هقولهم حاجة وهروح أيوه، هروح أكسر الخوف الي عندي كفاية كدا بقي .

الفرح: ما تسمعيش ليه يا ريم، وأتركي نفسك ليا، صدقيني مش هتندمي أبدًا لما تجربي أجمل شعور، تستحقين السعادة كأي فتاة طيبة مثلك، لا تحرمي نفسك منها.

ريم: عندك حق يا فرح انا مش هسمع كلامه، أنا حابه أخد خطوة لأن خلاص تعبت من كل اللي بيحصل ده.

تذهب ريم الي الصالة حيث تجد والدها ووالدتها بانتظارها فتخبرهم بشبه إبتسامة أنها جاهزة للانطلاق معهم الي المصيف .

الأم بإبتسامة لإبنتها: يلا بينا يا حبيبتي الباص مستني برا، "رتبت علي كتف ابنتها ريم" متقلقيش إن شاءالله خير وهتغيرى جو هتبقى تجربة حلوة ليك؛ أنا معاك يا عيونى وبابا، ودول أهلك حاولى تتعاشى مع التجربة يا حبيبتى .

ريم بإبتسامة: أوعدك إني أحاول عشان خاطركم .

تجلس ريم في الباص وتتذكر كل تلك السنين التي عاشتها متقوقعه علي نفسها داخل غرفتها فتستند برأسها علي شباك الباص متذكرة صديقها سيف .

ريم: يا تري أنت فين يا سيف أنا محتجاك معايا دلوقتي أكتر من اي وقت تاني .

سيف: أنا معاك يا ريم وهفضل معاكي للنهاية، مش انا قولتلك متضايقيش نفسك ومش عايز أشوفك تاني بالشكل، أنت بقيت بهتانه وفاقده الأمل ليه؟

ريم بحزن: انا مكنش عندي أمل قبل كدا يا سيف، كل حلم بحلمه بيدمر كل حاجة بتحصل معايا عكس ما أنا عايزة حتي أهلي يا سيف أهلي اللي فضلوا محاوطيني زي الي حاطط أنتيكا في باترينا، جاين دلوقتي يقولولي إكسري الإزاز وأخرجي، أنا مش عايزة أخرج ف مكان، ليه مش عايزين يفهموا إني مبسوطة كدا، ليه عاوزين يخلوني حد غيري؟

أنا خايفة يا سيف مواجهة الحياة برا وحشه قوي، وأنا مش قدها والله .

سيف: إوعي أسمع منك الكلام دا تاني هو فعلًا الحياه أوقات كتير بتبقى وحشه بس أوقات تانية كتير بتبقى جميلة، لو إحنا شوفنها بعين راضية وحاولنا نصلح اللي أتدمر مش نستسلم، عايزك دايمًا تقولي أنا قد كل حاجة والمواجهة بتريح جدًا حتى لو كانت صعبة ي ريم هوني على نفسك .

ريم: رغم إني خايفة من المواجهة بس كلامك دا طمني شكرآ ليك بجد علي وجودك معايا يا صديقي .

سيف بهزار: عارفة لو قلت كلمة شكرًا دي تاني هقطع علاقتي بيك،

فكي كدا يا رورو وأنا معاك دايما وفي ضهرك وأنا واثق إنك قدها .

ريم بإبتسامة: حاضر مش هقول حاجة تاني .

تنتبه ريم من شرودها علي صوت والدتها

الأم: ريم حبيتى مالك سرحانة فى ايه؟

ريم: ها لا مفيش يا ماما بس أفتكرت حاجة كده ،المهم إحنا وصلنا لفين كده؟

الأم: لسه شوية يا عيونى لو تعبتى نامى شوية .

ريم: لا مش تعبانه ،بس في حاجة عايزة أسألك عليها ممكن .

الأم: أكيد يا حبيبتى أسأل .

ريم بحزن: ماما إمبارح وأنت بتتكلمي معايا قولتلي أنه لما نرجع من المصيف هتوديني لدكتور نفسي هو بجد هتعملي كده؟

ظلت ريم تنظر لوالدتها في خوف من أجابتها

الأم بثقة: أنا قولتلك كده علشان تتحركى وتخرجي، بس أنت مش محتاجة دكتور نفسى يا عيونى ولو أحتاجتى نروح متقلقيش وبعدين إنك تروحى لدكتور نفسى مش غلط ولا عيب بالعكس أنت بتساعدى نفسك .

ريم بفرحه: بجد يا مامتي مش هتوديني لدكتور؟

الأم بسعادة لفرحة ابنتها: لا يا قلب ماما بس توعدينى تحاولى تتأقلمى علشانك وعلشانا .

ريم: حاضر ياماما اوعدك إني هحاول أتأقلم، بس مش عايزة أروح لدكاترة كل الي محتاجه هو دعمك أنت وبابا .

الأم بحب: أحنا معاك يا نور عينى عمرنا ما هنسيبك وهنفضل ديمآ بندعمك .

ريم بنظرة حب لوالدتها: وأنا كمان بحبكم قوي، وآسفة لو كنت بتضايقوا بتصرفاتي دي بس والله كل اللي بيحصل ده غصب عني .

الأم: متقوليش كده يا نور عينى إنت عمرك ما نزعل منك؛إنت روحنا وبنتنا وحبيبتنا ربنا يديمك لينا .

ريم بحب: ربنا يبارك لي فيكوا يا مامتي ياقمر .

إستمع الجميع الي صوت السائق وهو يخبرهم بأنهم وصلوا الي المكان المطلوب نزلت ريم وأسرتها متجهين الي أحدي الشاليهات القريبة من الشاطئ حيث منظر المياة الصافية يمتزج مع مشهد الغروب ليكونوا لوحة فنية من أبدع وأجمل اللوحات التي أبدعها الخالق سبحانه وتعالى .

همس الحب في ذهنها قائلا: شكل البحر شكله جميل قوي مش كده؟

اتمشي شوية بقالك كتير مخرجتيش، صدقيني أنت تستاهلي تعيشي حياة جميلة زيك.

ريم: فعلاً المنظر هنا يجنن، هو أنا ازاي ما شوفتش الجانب الحلو من الرحلة دي .

الحب: عشان مركزة في الوحش بس، عايزك تتاكدي زي ما في شر فيه خير

وأنت الخير ده وفيه ناس زيك كتير عيشي حياتك، يلا أنزلي البحر مستنيه ايه؟

ريم: مبقتش متأكدة من حاجة، كل حاجة دخلت في بعض؛ خايفة أكون الشر مش الخير، خايفة أخد خطوة أندم عليها بعد كده،بس تعرف أنت عندك حق أنا لأزم أخد خطوة، وأنزل البحر بس مش دلوقتي، حالياً تعبانه من السفر هروح أنام ولما أصحي يبقي أنزل .

ذهبت ريم في اتجاه الشالية حيث سبقها والديها الي هناك .

الأب: فينك يا ريم كنت بدور عليك؟

تعالي كلي معايا أنا عامل شوية فراخ على الفحم هتعجبك جداً .

ريم لوالدها: كنت بتمشي شوية ع الشط، لا يا بابا شكرآ مليش نفس أنا محتاجة أنام شوية .

الأب ترك ما بيده من طعام، ونظف يده جيدا، وتقدم نحوها مسند يده على كتفها وسار نحو البحر معها وقال متسرسلا: مال الجميل زعلان ليه؟ عشان زعقتلك وادي راسك أبوسها حقك عليا.

ريم: لا يا بابا عمري ما ازعل منك مهما تزعق؛ بس أنا زعلانة لأنكم خايفين عليا وأنا مش عارفة أعملكم حاجة ولا حتي أعمل لنفسي، خايفة يا بابا خروجي ده يبوظ لكم الدنيا أكتر ما هيا، خايفة ما طلعش قد ثقتكم فيا.

ريم ببكاء: أنا خايفة أخسر يا بابا، خايفة جداً .

الأب: أقعدي الأول عشان نعرف نتكلم، إنت لوعندك قطة حلوة بس ما أكلها قليل هتعملي ايه؟ مش هتعالجيها لحد ما تبقي كويسة، إنتِ قطتنا بقي يا ستي، نسيبك تعبانة يعني جايز شايفة ده تحكم مننا بس ده حب، بنحبك فخايفين عليكِ منكِ، فهماني يا قطتي، والخوف والخسارة وارد يحصلوا بس دي مش نهاية العالم خليك قوية .

ريم بإبتسامة: فهماك يا بابا عشان كده أنا كمان بدأت أحاول معاكم إني أواجه وأجرب، حتي لو خسرت كفاية إني حاولت .

ضمها إليه بحب وقبل رأسها: أنا مليش غيرك، ونفسي تبقي أحسن مني أنا شخصيا، أجمدي كده بس وهتبقي زي الفل، شوية صبر معانا، يلا نقوم ناكل مش عايزة تاكلي من أيدي ولا ايه هبهرك .

قاموا عائدين للشاليه راضين النفس، جلسوا معا جميعا يتناولون الطعام، إنتابتها الريبة قليلا لكنها شعرت بأحساس غريب لاتعرف مسماه لكنها فرحه بوجدها معهم.

الأم بضحك: قفشتكم بتعملو ايه؟

الأب وهو يضع يده على كتف ابنته مازحا : بقولها كلمة سر، مش هنعرفك .

نظر لابنته وغمز، متقولهاش حاجة.

ريم بإبتسامة : حاضر يا حبيبي .

الام ببعضة غيظ: بقا كدا ماشى خلى بنتك تنفعك .

ثم نظرت لريم موجهه حديثها

حبك برص يا ريم ده حبيبى أنا وبعدين خلاص اصلا مش هتفرق .

الأب جذبها من يدها: خدي بس أنت لسه بتغيري؟ أعمللي كوباتين شاي، وبيبسي للعسل اللي جنبي دي، هنتمشي شوية بعيد عن الدوشة.

الأم بحزن مصتنع: لو سمحت ملكش دعوة بيا أنت بتحب بنتك بس .

الأب: وبحبك أنت كمان أبسطي يا ستي .

ريم بضحك علي غيرة والدتها: أنا مقدره أنه حبيبك، بس أعمل ايه بقي بحبه أنا كمان ياست ماما .

الأم بحب: ربنا يديمكم ليا يا أغلى وأحلي حاجة عندى بس بردو مخاصمة بباك .

الأب بحب: وأنا مقدرش علي خصامك يا جميل وعشان أثبت حسن نيتي يلا نخرج نتمشي شوية .

الأم بسعادة: خلاص عفونا عنك يلا انت جاهزة .

ريم شعرت بالسعادة لهزار والديها، والحب الظاهر عليهم رغم كل تلك السنين التي مرت علي زواجهم لكنها حقا فخورة بهم، ومن تلك اللحظة أقسمت بداخلها أنها ستحاول بكل جهدها لتتغير من أجل تلك الأسرة الحنونة .

خرجوا معا لأول مرة كعائلة سعيدة، أخذو يتنزهون هنا وهناك حتي حل المساء وجاء منتصف الليل، استقروا على الجلوس أمام البحر بالقرب من الشاليه فأتي بقية العائلة وجلسوا معا، كان يوما سعيدا للجميع بعد إنقضاء اليوم ذهب الجميع الي النوم، قامت ريم بتوديع أهلها وذهبت الي النوم ظننا منها أنها وبعد هذا اليوم ستتركها أحاسيسها تفعل ما تريد ولكن خاب ظنها عندما تسللت لها تلك المشاعر السلبية مرة أخري.

الخوف: شايفك مبسوطة يعني وكأن اللي بيحصل ده عادي !

ريم بتعجب: وليه ما يكونش عادي وفيها ايه لما أضحك .

الخوف: يعني مش خايفة من التغير ده يبوظلك حياتك ويدخلك ناس تأذيك؟

الحزن: إنت فرحانة ليه؟ كل اللي جاي وحش لأزم تزعلي عيطي إنقهري الحياة مش أحسن حاجة ليه فرحانة يعني؟ فكرك الفرحة هتدوم يعني، عمرها ما هتدوم، وبكرا تقولي حزن قالك.

ريم بعتاب وحزن: أنت عايز مني ايه أنت كمان؟ أنا مبقتش قادرة علي كل الزعل ده خلاص تعبت سيبي في حالي .

صرخ بأعلي صوته: لا مش هسيبك بفوقك .

ريم بتهكم: هه أنت كده بتفوقني ولا بتدمرني .

جاء صوت الغضب: سيبها بكرا تفوق ندمانة، لسه فاكره إنك هتخرجي من دايرة الحزن؟

ريم بضحكة إستهتار: أهلا أنت كمان شرفت، أنت عايز مني ايه؟ ها عايزين أموت أهلي ولا أموت نفسي؟ ولا عايزين أفضل ازعق لهم طول الوقت مش كفاية بقي مش كفاية؛ زعيق وحزن وخوف مش كفاية تردد، كفاية بقي كفاية أنا تعبت منكم تعبت .

الغضب بخبث: عايز يبقي ليك شخصية ورااي، مش كلمة تغيرك وأنت براحتك بقي أنا نصحتك سلام.

ريم بنظرة رعب مما سمعت: إستني أنت رايح فين، يعني ايه ليا شخصية؟ يعني لو سمعت كلام أهلي مش هيكون ليا شخصية؟

الغضب بدأ يستغل فضولها: لا، الغضب هو شخصيتك، واضح إنك إتخليتي عنها بقيتي بلا هوية.

ريم بنفي: لا لا أنت كذاب، عمر الغضب ما كان هوية لحد الغضب هو دمار لاي حد أنت كذاب، بدأت ريم في نوبة من الصياح والصراخ: كلكوا كذابين كلكوا، عايزين تتحكموا فيا أنا تعبت تعبت منكم كفاية بقي، كفاااااااية دماغي هتنفجر من كتر التفكير الكل بقي يفكر إني مجنونة بسببكم؛ كفاية أخرجوا من دماغي بقي أخرجوا .

بدأت ريم تدخل في نوبة بكاء وهي تصرخ بصوت عالي علي والدتها

ماماااا يا مااااااا الحقيني ماماااا .

فزعت الأم لسماع صراخ إبنتها: ريم ريم فى ايه مالك يا حبيتى؟ !

فقامت بضمها حبيتى أهدى أهدى مفيش حاجة أنا جنبك .

ريم بخوف وهي تحضن والدتها: أنا خايفة قوي يا ماما ممكن تفضلي جمبي لحد ما أنام .

الأم بقلق: أنا جنبك متخفيش أهدى "ربتت على ظهرها بحنان" أهدى يا حبيبة قلب ماما، أنا هبات معاك .

ريم وهي تحضن والدتها بقوة: أنا بحبك قوي يا ماما .

الأم وهي تقبل رأسها: وأنا بعشقك يا قلب ماما .

ظلت الأم تردد أيات القرآن الكريم حتي هدأت ريم في حضن والدتها ودخلت في سبات عميق لأول مرة تشعر بالراحة في نومها منذ زمن طويل، نامت علي صوت والدتها علي أمل أن يُشرق صباح جديد يمحو معه كل تلك الألم والعزلة المتراكمة داخل أعماقها.

فى الصباح

قصت الأم ماحدث على الأب: ريم كانت منهارة إمبارح، وبتقول أبعدو عنى وكأنها بتكلم حد؛ قعدت تعيط كتير وترتجف حضنتها وقعدت أقرأ قرآن لحد ما نامت، أنا قلقانة عليها قوى .

الأب محاولا تهدئتها: متخافيش إن شاء الله خير بنتك قوية.

لكن قلق الأب على إبنته شئ فطرى، فجلس يفكر ماذا يفعل يا تري؟ وحينها قرر الذهاب لأبنته والتحدث معها ليطمئن عليها أكثر ويطمئن قلبها قليلا، دخل الأب غرفة إبنته كانت تجلس على الكرسي تحدق بالحائط كأنها تنتظر أن يجيبها أو يتكلم فأقترب منها ووكزها ف رأسها بمزاج: اللي واخد عقلك مالك يا حبيبي؟

ريم وهي منهارة: حاجات كتير يا بابا و للأسف مفيش حاجة منهم حلوة .

تنهد بيأس ونظر لواجهها مبتسم بزيف: أحكيلي ايه هما، هسااعدك متقلقيش وهتفهم كل كلمة هتقوليها.

صمتت ريم لدقائق ثم تحدثت قائلة: صعب صعب قوي يا بابا، أحساسي مش قادرة أوصفه، كأني محبوسة في أوضة مفيش منها مفر .

ولم تتمالك نفسها وفرت الدموع من عينيها كالشلال، ضمها ورتب على كتفها يواسيها وكاد أن يبكي على حالها الميؤس منه

الأب: متخليش الحزن يسيطر عليك، ينسيك كل حاجة حلوة حواليك، عارفة يا ريم يوم ما عرفت إنك جيتي للدنيا كنت أسعد مخلوق ف الدنيا، قبلها كانت حياتي فوضاوية جيتي إنت نوريتها .

سكت قليلا ثم أكمل حديثه: ساعات بنحس ان خلاص كل حاجة إنتهت بس لو بصينا كويس هنلاقي إن دي بداية جديدة ليا وأننا أقويا .

أنهي كلماته بقبله على جبينها ومسح دموعها ودعاها للفطار سويا

أماءة موافقة وخرجا معا يتناولن الفطور

وبعدما إنتهوا جلس الجميع يتسامرون، وجهت والدتها حديثها لأبيها

صحيح يا محمود فرح هادي جارنا النهاردة؛ حاول تيجي بدري عشان نروح .

تبسم وأجابها: إن شاء الله ي حبيبتي هاجي بدري .

ثم وجهه نظره الي ريم وسألها

ايه ريم رأيك تيجي معانا الفرح اهو تغيري جو شوية .

ريم: آسفه يا بابا مش هقدر المرة دي .

حاول جعلها توافق وأخذ يشجعها: يابنتي اسمعي الكلام هتتبسطي شوية .

قالتها برفض تام: أرجوك يا يابابا ماتضغطش عليا كفاية عليا المصيف الأسبوع ده .

الأم وهي تنظر إلي زوجها: خلاص يا محمود سيبها براحتها النهاردة .

هز الأب رأسه موافقاً ونظر لريم: خلاص يا ريمو براحتك .

وعندما انقضي النهار ذهبت الأسرة الي الفرح وتركوا ريم بمفردها في المنزل؛

كانت ريم تجلس وحدها حتي حدث انقطاع مفاجئ للكهرباء .

ريم بتتأفف: هو ده وقت النور يقطع فيه لسة هقوم أدور علي كشاف مش قايمة كفاية فلاش الفون .

جلست تكمل رواياتها التي بدأت فيها منذ قليل لكن إنتبهت لصوت يصدر بالمنزل .

تنحنح الخوف لتعرف أنه جاء: احم احم .

ريم: أهلًا هو أنت.

الخوف: لأ على فكرة مش أنا، بس حبيت أقولك يعني أن في صوت برا .

ريم بالامبالاة: ايوه أنا سمعت .

الخوف تعجب من أمرها: ايه ده سمعت وما تحركتيش عادي كده !

ريم: ايوه عادي فيها ايه .

أصر على جعلها تخاف: لا لا يا ريم المفروض تخافي يعني ده ممكن يكون حرامي مثلًا .

ريم: لا أنا مش خايفة ولا عايزة أخاف ممكن تبعد بقي .

سمعت صوت يأت من حيث لاتدري كان الغضب يتحدث بصوت هامس في أذنها

خليها تخرج، أخرجي برا خوفك شوية مزهقتيش.

قلق الخوف لدعم الغضب لها: لا لا يا ريم ما تسمعيش كلامه .

ريم: لا هو المرة دي عنده حق احنا لازم أبطل خوف من اللحظة دي .

أخذ الغضب يشجعها على غير عادته: سيبك منه ده ضعيف، أخرجي هيكون مين يعني يا باباك يا مامتك، أخرجي يا ريم دي فرصتك عشان تتخطي خوفك.

سمعت صوت أحب الناس إليها سيف:أطلعي يا رورو متخافيش أكيد مش هتبقى حاجة كبيرة واجهي مخاوفك يلا .

الغضب: أخرجى تغلبى على خوفك ورينى هتعمليها ازاي .

ريم بخوف: لا أنا خايفة وقلقانة ومضطربة سيف خليك معايا متسبنيش .

طمئنها وقال: قولتلك متخافيش أنا معاك يلا اطلعي وأسمعي كلامي .

أطاعت ما قاله وخرجت،ذاهبة باتجاه الصوت لترى قطتها فى الظلام أوقعت شيء ما أخذت تصرخ فى فزع عندما ركضت القطة من جانبها.

ريم بفزع: سيييييف الحقني .

سيف: رييم رييم إهدي إهدي أرجوكي دي مجرد قطة مفيش حاجه متخاافيش، شوفتي أهو النور جه كمان متخافيش بقى .

ريم ببعض الهدوء: خلاص يا سيف خلاص هديت أنا بس أتخضيت من القطة .

سيف: الحمد لله، دلوقتى أنا عايز أقولك على حاجة مهمه جدا.

ريم بأهتمام : قول سمعاك .

سيف: دلوقتى أهم خطوة في حياتك إنك تتغلبي على كل مخاوفك عشان تقدري تعيشي يا ريم .

ريم: سيف مش هقدر حاولت كتير والله بس كل مره بفشل، مظنش إن أنا ممكن أنجح فى يوم من الأيام إني اتغلب عليهم .

سيف: لا قولتلك كذا مرة متخافيش من حاجة، طبيعي إنك لما تيجي تواجهي مخاوفك يا إما تفشلي يا إما تنجحي؛ ونجاح أي حاجة عمره ما بييجي من أول مرة كملى ومتخافيش .

الغضب ثار عليها، كيف لها أن تكون بهذا الضعف: هتفضلي فاشلة طول ما انت مش بتحاولي، مستنية ايه عمرك يعدي وأنت لسه ف اوضتك.

الخوف: ريم أوعى تسمعي كلامهم خليك كده إحنا كده أحسن.

سيف صرخ في وجه الخوف غاضبا: انت بتقول ايه، ايه الكلام ده أنت تسكت خالص إحنا بنحاول مليون مرة مش مرة ولا مرتين وأنا متأكد إنها هتنجح ولو مش المرة الجاية هتبقى اللي بعدها .

كان الصمت من نصيب الغضب وظل ينظر له بستهزاء وسخرية ثم قال له وهو يرحل مبتعد: وأحنا مستنين النتيجة سلام.

سيف بجدية: متخافش النتيجة هتظهر قريب بس مش هتعجب واحد فيكم.

الحزن: بطل بقى تعشمها بحاجات عمرها ما هتحصل، متديهاش أمل كبير و بعد كده تأخده منها.

سيف: بطلوا باقى تسيطروا عليها أنتوا مبسوطين و هى بالشكل؟ أنتو مش شايفين شكلها بقى عامل ازاي ريم بتموت بالبطئ.

الخوف مبرر لأفعالهم: إحنا خايفين من البشر يا سيف الناس مش هترحم ريم لو خرجت هى مش شبهم.

ريم برجاء لجعلهم يصمتوا جميعا: سيف أرجوك كفاية، أنا تعبانه والله مش قادرة كفاية .

سيف بغضب: إنت ايه يا شيخه عاجبك شكلك ده يعنى ، إنت ليه بالضعف ده؟ انا زهقت و أهلك زهقوا منك حتى إنت زهقت من نفسك ، ريم ياما تتغيرى ياما مش هتشوفى وشى تاني .

ريم بصراخ: أعمل ليكوا ايه بقى، أنا إنسانه و تعبت؛ تعبت منكم و من نفسى يا تقدروا ده يا هسيبكم و أمشى أقسم بالله بطلوا بقى.

سيف بندم : ريم أنا آسف إني أتعصبت عليك، أنا خايف عليك .

ريم و هى بتمسح دموعها: خلاص يا سيف بس أرجوك متتعصبش عليا تانى .

سيف بإبتسامة جميلة: حاضر يا قمر.

الخوف متسأل: أنت هتخرجى للعالم بجد؟ هتقدرى تواجهى كل ده، دول ناس وحشين .

سيف: ربنا خلق البشر أنواع فى الطيب وفى الشرير فى القاسى وفى الحنين، مش هتقدرى تحكمى على حد غير لما تتعاملى معاه جربى يا ريم أتغلبى على كل ده، وأنتم ماتحاولوش ترجعوها عن قرارها .

الحزن بيأس: هنفضل لأمتي كده تحاول وتفشل وتحاول وتفشل .

نظرت لسيف تسأله وترجو سماع إجابة تريح قلبها: لحد أمتي يا سيف؟

سيف: لحد أخر العمر يا ريم أنت تستاهلى كل حاجة حلوة، متدمريش حياتك بسبب طاقة المشاعر السلبية .

الغضب: لحد أمتي هتحاول وتفشل هى ضعيفة ولازم تعترف بده .

صرخت وهي تتألم من صميم قلبها: كفاية بقا كفاييية أنا تعبت بس، أنا مش ضعيفة ومش هسمح لحد يتحكم فيا تانى هخرجكم كلكم من دماغى أبعدو بقاااا أخرجو من حياتى .

سيف بتشجيع: ايوا يا ريم حاولى خرجيهم إنتصرى عليهم أنت قوية .

تجاهلت ريم كل ذلك و أتجهت إلى المرحاض لتتوضئ؛ قامت بفرش سجادة الصلاة لتتجه إلى الله وتتحدث إليه: يارب أنا جيالك وأنا كلى حزن، يارب أنا فى ضلمة نورها، يارب انت عالم بيا وبوجعى وبكل المشاعر دى متسبنيش أرجع لحزني تاني .

ظلت تتحدث إلى الله إلى وتناجيه أن هدأت: الحمدلله عمرى يا جيت ليك يا رب إلا و مشيت و أنا مطمنه.

بدأت مشاعر الإيجابية تظهر داخل ريم أتت السعادة مهللة فرحة واخيرآ مش هيبقا فى حزن تانى خليكى كده ديما يا ريم، تراقص قلبها من شدة فرحه وأنتصاره على كل تلك الأصوات و إنها إستطاعت تجاهلها لأول مرة، لم تكن مصدقة أن جميع المشاعر السلبية رحلت عنها وأخيرآ مبقتش أسمع أصوات تانى، وأخيرا هرتاح من كل الخناق ده.

وهنا بدأت تتذكر أشياء جميلة كامقابلتها لسيف وكيف أحبته .

فلاش باك..

كانت صدفة جميلة جمعتني به، سيف زميلي بالكلية تعرفت عليه هناك، بداية حديثنا كان بسبب أن بيننا مشروع يجب أن نقوم به معا وبعض زملائنا، كنت متحفظة جدا معهم جميعا ما عدا البنات طبعا، وشخصيتي ب طبيعتها انطوائية فكانوا ينفرون مني سريعا يملون من المحاولة، وجاء وقت انتهاء المشروع وسلمناه للدكتور المادة؛ بدأ يلقي على التحية بين الحين والأخر، وأحيانا يسألني عن احتياجاتي وما ينقصني كدراسة مع الوقت ألفته وشعرت بأنه أصبح جزء مني، أحب التحدث معه والنظر اليه، كنا أصدقاء لا أكثر، لكن تصرفاته كانت توحي عكس ذلك لم يعترف اي منا بشيء للآخر، وذات يوم كنت أبكي بسبب نهر أبي لي كوني وحيدة ومغلقة بعيدا عن الحياة، جلس أمامي واخذ يواسيني كان خائف على حقا لا يكذب وحينها أعترف بحبه لي، أمسك يدي وقال بصوت حنون ريم أنا بحبك، ومش شايف حياتي كاملة من غيرك، مكسوفة عشان ماسك إيدك؟ خلاص سبتها قولت ايه؟

لم أستطع نطق كلمة من كثرة خجلي، نظرت في الأرض وقلت بصوت هامس

وأنا كمان بحبك، بس أوعدني مش هتسبني أبدأ.

عاد للخلف وتبسم أجمل إبتسامة قد تراها عينيك

وعد مني إني مش هسيبك؛هفضل معاك لأخر العمر.

ولكن للأقدر رأيي آخر لم نمضي طويلا معا، وتركني بعد ستة أشهر قال إني مملة ومضجرة، وأنه لن يتحملني أحد، فعدت لوحدتي أحمل حزن قلبي معي؛

لكن لم أتركه فقط أخذت كل شئ جميل منه معي كي يساعدني ف محنتي ويذكرني به، وها أنا اليوم أحدثه كل يوم ويجيبني بل ويدعمني كأنه بجانبي حقا أعلم إني قد اكون مجنونة لكن لا حل لدي غيره.

باك..

ظلت ريم تتذكر سيف وما حدث لهم سويا حتى قالت لنفسها " بس هو كان عنده حق يتخلي عنك بكل المشاكل الي عندك دي."

فغضبت منه وأكملت

لا هو معندوش حق، أنا مش مملة؛ أنا بس كنت محتاجة وقت، محتاجة الي يدلني علي الطريق ويعرفني ازاي أخرج من كل العتمة الي جوايا، يارب يارب ساعدني مابقتش قادرة أتحمل كل ده، مشاعر بتتحكم فيا ل ٢٢ سنة كلها خوف وحزن ويأس، غضب حيرة، تردد، يارب أنا مش عارفة أعيش حياتي في كل التوهه دي .

صمتت لثواني ثم سألت نفسها ببكاء

ليه كل دا بيحصلي ليه أنا ليه؟

أجابها صوت سيف: أنت بتعيطي ليه؟ انا جنبك ما تعيطش .

ريم وهي تنظر لسيف بتمعن: أنت معايا طيب ازاي؟ !

سيف: ايوه ياريم معاك في كل وقت وكل مكان، أنا حاربت معاك مشاعرك السلبية .

غضبت وصرخت عليه: أنت كذاب يا سيف كذاااب .

سيف بغضب: لا أنا مش كذاب أنت بتنكري الجميل دلوقتي .

ريم: لا يا سيف أنا كنت غبيه وغلط من الأول ، أيوه أنا غلط أنا اللب عملتك يا سيف أنت فاهم .

سيف بعصبية: أسكت بقي أسكت .

ريم بعند وبصوت عال: لا مش هسكت أنت مجرد كذبة عملتها وصدقتها عشان أوهم نفسي إن في حد معايا .

سيف ببكاء: أسكت بقي أسكت .

ظلت تصرخ به وهي غاضبة، تخرج كل ما بجوفها تجاهه: أنا ازاي كنت غبية للدرجة دي، ازاي أدخل حياتي واحد خاين زيك ، ازاي أخليك بطل بعد ما وجعتني وسبتني ومشيت وقولت عليا إني مملة، وليه ما اخدتش بالي من الأبطال؛ الحقيقين أيوة بابا وماما هما الي أبطال فعلاً هما الي ساعدوني أتغير مش أنت ياسيف .

صاح بها يصرخ: يعني عايزة تفهميني إن باباك ومامتك الي حبسينك ف البيت من يوم ما أتولدتي بحجة أنهم خايفين عليك هما اللي ساعدوك؟ عايزة تفهمني إن الناس الي سبب في كل الدمار الي أنت فيه ده هما اللي ساعدوك يا ريم؟

مستحيل يا ريم مستحيل الي بيسم حد مش بيعالجه .

ريم بعصبية: لأ هما حبسوني لأنهم خايفين عليا فعلاً ما يعرفوش أنه غلط، ولو هما غلطوا فأنا مشاركتهم الغلط لما وافقت أفضل في عزلتي دي أنما أنت ايه؟ مجرد وهم عايشة بيه شخص بيحاول يساعدني، بس في الآخر أكتشفت إن أنا اللي بساعد نفسي مش أنت أطلع بقي من حياتي يا سيف أطلع بقولك .

سيف بيأس: هطلع ياريم هطلع .

أختفي سيف كأنه شبح وجلست ريم تبكي عما حدث ، تبكي علي أعوام تركت نفسها لمشاعرها السلبية المتشائمة تتحكم فيها وتسيطر عليها يدور في رأسها شريط ذكريات أسود، تتذكر محاولات أهلها معاها للخروج من هذا القمقم ،تتذكر صديقها سيف الذي صنعته من نسج خيالها والذي أختفي بمجرد أن طلبت منه ،قامت ريم من جلوسها ومسحت دموعها ولكن هذه المرة قررت في نفسها بأنها لن تستسلم أبدا لمشاعرها لن تجعل خيالاتها تتحكم بها بل ستتحكم هي في كل شئ ،ستقود كل شئ لتصل لما تريد ، لا وجود للخيال من بعد اليوم؛ بل ما سيوجد هو حياة واقعية كباقي حياة البشر، و لكنها قبل كل ذلك سوف تفعل شئ كان يجب فعله منذ زمن

انا لازم اعوض بابا و ماما عن التعب ال شافوه، لازم اثبت ليهم إني فعلا خلاص هتغير بجد، بس تعملي ايه يا ريم، هتعملي ايه، اه بس انا عرفت هعمل ايه .

بعد مرور ساعة و نص، إنتهت ريم من تحضير كل شئ.

ريم بتعب: باس كده أنا خلصت أطلع اغير بقى عشان هما على وصول.

كانا قد وصلا أمام المنزل، فوجدا المنزل معتم تمام، فشعرت الأم بقلق على إبنتها: محمود هو البيت نوره مطفى كله ليه؟

تعجب الأب لكنه أخذها وتقدما مسرعين لرؤية ما الأمر: معرفش والله تعالى نشوف .

مجرد ما أن وضعوا أقدامهم داخل الفيلا، نور البيت كله أضاء؛ البيت كان متزين بورد كتير و دائرة مكتوب عليها

" لم يعشق القلب سواكم مهما طال الزمن حبكم سيظل فؤاد وربي"

بكت وهي فرحة فوكزت زوجها محمود: محمود تفتكر هي؟

الاب أجابها سريعا وهو سعيد: هى هى يا حبيبتى ريم رجعت تاني لينا .

سمعت خطوات تأت من خلفها، فنظرن لتجد حوريتها الجميلة تنزل من على الدرج بخطوات بطيئة كالملكات: محمود بص وراك كده .

كانت حقا جميلة، لم يراها بهذا الشكل ولا لعينيها لمعة وسعيدة هكذا، كانت ترتدي فستان وردي اللون وشعرها مسدل على كتفها، إحتضنها بحب

الاب: ريم ملاكي الصغير أنت اللي عملت ده كله؟

ريم بخجل: ايوه يا بابا، أنا خلاص هخرج وأتمتع بحياتى مش هسيب افكارى تتحكم فيا؛ بابا أنا أول مرة أحس إني عايشة أنا بحبكوا قوي يا بابا .

قبل رأسها ويدها: روح قلب أبوك من جوه ، صدقينى مش هتندمي يا نور عينى .

الأم مازحه لتخفف الأجواء: عارفة يا ريم أنا لو كنت أعرف إن بعد الفرح هتتغيرى كده كنت قولت ليهم يقدموا الفرح.

ضحك الأب وضمها و تجمعوا جميعا فى حضن الأمان الخاص بهم الحصن المنيع الاب .

ريم بداخلها : أنا بجد محظوظة إنكم فى حياتى، أستنوا والله لسه هتغير أكتر عشان أشوف كل يوم نظرة الفرحة ال فى عينكم دي، مهما سيطر الحزن عليكى يا

عزيزتى ستنهضين مجددا، لكن بشخصية أفضل و حياة أمتع، عزيزتى صاحبة القلب البرئ تمني لكي الحياة السعيدة ابد الدهر.

تجمعت العائلة لأول مرة منذ سنوات يتحدثون ويمزحون معا، جلست ريم بجانبهم تنظر لهم بحب كأنه أول مرة تراهم بهذه الشكل، حاوطها أباها بين يديه عابثا بشعرها: ما تقومي تعمللنا كيكة بالشيكولاته فاكرها؟ اللي ف مج دي.

تذكرتها فقامت تعدها، جمعت ما يلزمها ولكنها وقفت حائرة اهي بالسمن أم الزيت، ظلت تسأل نفسها لمدة دقائق ثم نادت على والدتها

ماما هي كانت بالزيت ولا السمنة؟

أتاها صوت والدتها تسخر منها: سمنة ايه هي فطير، بالزيت أجيلك؟

قالت بتذمر: لا يا ست الكل خليك هعملها انا .

تمتمت بصوت هامس: هي فطيرة مش هعملكم حاجة تاني .

بعد ساعة كانت قد إنتهت وأذن أذان العصر أيضا، فقام والدها ليأدو الصلاة وهي معهم، شعرت بشيء من الطمنينة والسعادة، حدثت نفسها بعدما أنتهوا من الصلاة وجلسوا يدعون الله فالملائكة تقول آمين لكل دعوة في هذا الوقت

يارب وفقني في حياتي، وأبعد عني كل شر، يارب ما أرجعش لعتمتي تاني، القرب منك جنة يارب ماتبعدنيش عنك لو أذنبت في يوم .

ظلت هكذا حتى بعد إنتهاء والديها، جلسوا بجوارها يتأملوها وهي رافعة يدها لله تدعوه في صمت، لايعلمان ماذا تطلب من الله لكنهم على يقين أنها لا تريد العودة لما كانت فيه، رتب والدها على كتفها ليذكرها أن تنتهي .

وبالفعل قامت وجلبت لهم الكعك الذي أعدته بكل حب، نظرت لها والدتها متعجبة مازحة: أنت اللي عمله، لا لا ده شيف أكيد .

أردف أباها مؤكد: لا أنا بنتي شاطرة جداً لعلمك .

ضحكت على حديثهم وبدأت تتحدث معهم، ودون أن يشعروا بالوقت مر سريعا وجاء منتصف الليل كل منهم ذهب للنوم .

ظلوا هكذا لأشهر سعادة دائمة، ليست جديدو عليهم لكن إكتملت بوجود إبنتهم معهم، أصبحت تذهب للكلية ولديها صديقة يارا تعرفت عليها أثناء محاضرة

المحاسبة، كانت تريد المرور لتجلس فاوقع منها الهاتف، أخذت يارا من الأرض وجعلتها تمر ثم أعطتها الهاتف وبدأ الحديث بينهم

-أتفضلي يا جميلة الحمدالله ما حصلوش حاجة .

تبسمت ودون تحدث أخذت منها الهاتف لتنظر أمامها كأن بجوارها شبح لاتراه

فقطعت صمتها يارا بسؤالها = أنا يارا محمد، وأنت إسمك ايه؟

أجابت سؤالها وهي تفكر هل يصبحوا أصدقاء أم لا - أسمي ريم محمود، أتشرفت بيك .

لتعود تنظر أمامها، فقالت لها مازحة

= انت ربوت يا ريم، أتكلمي معايا كده ايه الصمت ده .

ومن هنا كان بداية حديثهم معا، عرف كل منهم كل شيء عن الآخر وأصبحا كأختين لاأصدقاء فقط .

كانت بحاجة لمن يصادقها ويثبت لها أن الواقع ليس مرير طوال الوقت، عادت للمنزل مبتسمة وهي تتحدث مع يارا على الهاتف

أنا خلاص روحت هغير وأكلمك، أو أقولك تعالي أقعدي معايا هيحبوك قوي .

أنتهت من المكالمة متفقة معها أن تأت لتجلس معها ووافقت بالفعل، كانت والدتها واقفة تنظر لها بحب وهي تحدث نفسها

معقول صاحبت، الحمدالله يارب .

فنادتها بود: ريم بتكلم مين ومبسوطة كده؟ قولي أنا ماما .

ضحكت ثم أرأتها صورهم معا كطفلة فرحة: دي يارا صحبتي، بصي صورنا مع بعض حلوة مش كده؟

تأملت والدتها منتظرة ردا منها، فقالت بحب وهي تمدح إبنتها: أكيد جميلة مش بنتي ف الصورة .

كانت تبتسم طوال الوقت، مضي اليوم وفات ساعتين أتت يارا تطرق الباب ففتحت لها والدت ريم: يارا أدخلي يا حبيبتي متسكفيش .

تعجبت يارا كونها عرفتها كيف ولم تراها؟ فسألته: هي ريم هحيكتلك عني؟

أشارت لها بالجلوس بينما تجيب سؤالها: وورتني صورك كمان زي القمر ربنا يحفظكم لبعض يا بنتي.

تحدثا قليلا ثم تركتها لتنادي ريم فطلبت منها أن تجعلها تدخل غرفتها، قامت يارا بخجل تخطوا خطواتها، طرقت الباب لتجد صوت ريم يصرخ مازحا

بتخبطي ليه أنت غريبة خش يا عزمي .

دخلت وجلسا معا وأثناء حديثهم معا نظرت يارا لغرفة ريم ثم قالت: ما تغيري اوضتك، غيري لونها، نظامها جددي .

ترددت ريم قليلا ثم تذكرت لا مكان للمشاعر السلبية في حياتي، عندك حق نخليه لون ايه؟

أجابتها يارا وهي تقذفها بالوسادة: وأنا مالي يالمبي، أختاري أكتر لو بتحبيه مثلا بينك أو اي لون تاني .

أبعدت الوسادة عنها ولمعت برأسها فكرة فقالت وهي تركض لتجلب ورق وقلم

هنغير لون الأوض لبينك وبيبي بلو، وأجيب مكتبة متوسطة، وأركب مروحة عشان بسلق في الحر بس كده .

حدقت بها يارا: ايه ده؟ !

تبسمت وهي تجيبها: الحاجات اللي هعملها .

رتبت على كتفها وهي تمزح: بنتنا كبرت بقت تفكر وتخطط .

جلسا معا لساعات ثم ذهبت كان الوقت ما يقارب السابعة مساء، فخرجت لأبيها تزف له هذا الخبر .

فرح كثيراً وساعدها هو ووالدتها بتغير غرفتها، أصبحت جديدة وجميلة كحياتها

التي تحسنت تماما، خاصتا بعدما تخرجت بعد سنوات وعملت مهندسة معمارية ناجحة، وأوشكت على أن تبني بيت وتكون أسرة مع زميلها المهندس عمار حين قال لها ذات يوم أحبك، لم تصدق أذانها وأصابها الخوف قليلا هل حبه صادق أم سيكون مثله، قاطع تفكيرها وهو يقول

صدقيني أديني فرصة بس أثبتلك حبي .

لم تتحدث فقط أعطته أجابتها بنظرة منها، وبعد عام من خطبتها ستتوج عروس ويكون لديها أولاد يحبونها كما تحب والديها .

لم تكن بداية قصتها سعيدة لكن نهايتها كذلك ما أسعدها، كل شيء وارد تغيره للأفضل ما لم تتمسك بالماضي المحزن.

نهاية القصة مع تحيات فريق الفراشات🦋🦋

قصة قصيرة
هواجس ريم
تحت إشراف: أحمد شعلة
هواجس ريم
"ماذا لو تحدث ما بداخلنا وعبر عما
نشعر به ماذا لو كنا نستطيع البوح
بكل ما هو مكتوب بداخلنا "
مجموعة مؤلفين
إيمان سمير
ساره عبد المنعم
رضوى حسن
بسنت محروس
تقى حمدي
هايدي جمال
ندا شريف
سلمى السيد
Design Sara Farag